

التعريف والنقد

مذكراتي

عن الثورة العربية الكبرى

كتاب في ٢٨٨ صفحة للدكتور أحمد قدري
طبع في دمشق سنة ١٣٧٥ هـ و ١٩٥٦ م

الدكتور أحمد قدري من رجال الرعيل الأول الذين وضعوا أسس القضية العربية ، وعملوا لها طيلة حياتهم ، في بيض الأيام وسودها على السواء . فهو كما جال اسمه في خاطري عادت بي الذكرى الى السنين الخوالي ، يوم كنا ، قبل الحرب العالمية الأولى ، طلاباً في إسطنبول وفي باريس ، نتذاكر في شؤون أمتنا العربية ، ولغتنا الضاربة ، وفي تنكر الترك لحقوق العرب ، وفي مجاهرتهم بأنه لا يجوز أن يكون في الدولة العثمانية إلا أمة واحدة ، وهي الأمة التركية ، وإلا لفة واحدة ، وهي اللفة التركية ، حتى إذا شبت نيران تلك الحرب الضروس ، اهتلوها فرصة مكنتهم من قتل صفوة شبابنا صبراً ، ومن تشريد كرام الأسر العربية في مجاهل الأناضول ، فكانت الثورة العربية الكبرى ، وكان لا بد مما لبس منه بد .

وحسبي أن أقول في هذه المذكرات ان الدكتور أحمد قدري كان من مؤسسي «المنتدى الأدبي» في قرّوق سنة ١٩٠٦ م ، ومن مؤسسي جمعية «العربية الفتاة» في باريس سنة ١٩١١ م ، وانني كنت في تلك الأيام أختلف في باريس الى غرفته بشارع الإستراباد ، فأسميها قنصلية العرب ، وأسمي الدكتور قنصل العرب ، لما كانت له من صرورة وأريحية في خدمة كل ما يمت الى العرب والعروبة بصلة .

لقد التحق الدكتور بالثورة العربية في أواخر أيامها ، ودخل الشام مع الملك فيصل الأول طبيباً له ، ورافقه الى باريس ، ومكث قريباً منه في دمشق الى حين احتلال الجيش الفرنسي لسورية في صيف سنة ١٩٢٠ م . فهو إذن حينما يتكلم على القضية العربية ومفزاها ، وعلى الثورة العربية ودواعيها ومراميها ، وعلى دخول الجيش العربي الشام سنة ١٩١٨ ، وعلى الأحداث التي حدثت منذ ذلك الزمن حتى أيام الاحتلال الفرنسي ، فكلامه يكون كلام خبير للحقائق ، ورازن للوقائع ، وعالم بدخائل الأمور . وفي مذكرات الدكتور تفصيلات لا يجدها المطالع في كتاب آخر ، وفيها معلومات دقيقة لا يعرفها إلا الذين عاشوا مثله في حرم قضيتنا العربية .

مصطفى الشهابي